عصمة الأنبياء والإيمان بوجود الملائكة عند الإيجي

الباحث/ حمدي عبدالرازق أحمد محمد

المقدمة:

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وأشهد أن لا إله الإ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :-

الملخص:

فإن الله تعالى أكرم هذة الأمة بأن جعلها خير أمة أخرجت للناس , وأرسل إليها خير رسله , وأنزل عليها أفضل كتبه , وجعل دينها آخر الأديان السماوية وناسخآ لها , وجعله كاملا من جميع الوجوه , فلا طريق إلى السعادة والفلاح فى الدنيا والآخرة الأ بإتباعه , والشر كل الشر فى الإعراض عنه .

والقرآن الكريم هو معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسليم لا نجاة بغيره ولا طريق إلى الله سواه , وهو متضمن للدين عقيدة وشريعة بأدلة فطرية وشرعية وعقلية على وجوده –تعالى – وتوحيده وصدق رسله وإثبات البعث والمعاد ,غير أن هذا الكتاب لا تكون الإ بالصلة به علماَ وعملاً وتلاوة وتدبرا وفهما , ولا يكون تدبره الإ بفهم معاينة ومدلولاته , ولهذا يكون التفسير لهذا القرآن هو رئيس العلوم الدينية ورأسها وحاجة الناس إليه ماسة لمعرفة أمور دينهم .

وقد تعددت تفاسير القرآن ما بين تفسير بالمأثور وتفسير بالراي أو اللغة أو التفسير الإشاري أو الباطني , وإن كانت أغلب هذة التفاسير بالرأي لا تخلو من تأويلات تخالف منهج السلف فى الاعتقاد . والقرآن هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامى وأساسها , فلا بد من تفسيره من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقول الصحابة لأنهم أعرف بمعاني القرآن .

ولم يكن هناك اختلاف بين الصحابة والتابعين فى العقيدة , ولم ينقل عنهم الإختلاف والخصومات الإبعاد إنقضاء القرون الثلاثة الأولى وظهور الفرق والمذاهب , ومحاولة

الفرق التوفيق بين الفلسفة والمنطق والعلوم الإسلامية , وبـإختلاف آراء هـذة الفـرق والمذاهب وردها على بعقها البعض ظهرت كثير من البدع والتأويلات المخالفة للكتـاب والسنة .

ومن أبرز هذة الفرق فرق المتكلمين الذين نفوا كثيراً من النصوص الشرعية تـأويلات فاسدة باعتبار أن ظاهر ها غير مراد لأنه تجسيم أو تشبية , وتأولوا هذه النصوص بـلا دليل شرعي , وحجتهم فى ذلك هو الدليل العقلى والعقل لإ مدخل له فى إثبات العقائـد أو نفيها بل يجب أن تثبت العقائد بما أثبته الله فى الكريم وبما أثبته الرسـول صـلى الله عليه وسليم فى سنته . لذلك نجد أن هؤلاء المتكلمين تأولوا آيات القرآن الكـريم – بـلا مستند شرعي , لذلك نفوا بعض الصفات عن الله وأثبتوا البعض فوقع هؤلاء المتكلمـين فى التناقض , وحجتهم

فى النفى تنزيه الله عن هذه الصفات لأنها تقتضى – التنقص أو التشبية أو التعدد وبـذلك خالفوا منهج السلف .

ونحن نعلم أن بعض المتكلمين كانت لهم تفاسير للقرآن الكريم , وخاصة علماء الأشاعرة نظراً لانتشار المذهب الأشعرى فى أقطار البلاد الإسلامية لعوامل كثيرة فثبتت كثير مـن كتبهم ومؤلفاتهم , ومنها التفسير , ولهذا وجب علينا أن ننبه إلى هذة الأمور العقدية وهذا ما دعانى إلى أدرس القضايا العقدية عند الإيجى التى وقع فيها الخلاف والإتفاق تحـت عنون :- قضايا العقيدة فى تفسير عضد الدين الإيجى (ت٧٥٦ه).

Summary:

God Almighty has honored this nation by making it the best nation brought out to people, and sent to it the best of His messengers, and revealed to it the best of His books, and made its religion the last of the heavenly religions and its abolition, and made it perfect in all respects, there is no way to happiness and prosperity in this world and the hereafter except by following him, and all evil is all Evil in turning away from him.

And the Noble Qur'an is the miracle of our Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, that there is no salvation without him, and there is no way to God other than him. In action, recitation, contemplation, and understanding, and contemplation of it is only possible with an understanding, inspection and its implications, and for this reason, the interpretation of this Qur'an is the head and head of religious sciences, and the people's need for it is urgent to know their religion's affairs.

There have been many interpretations of the Qur'an, between the interpretation of the maxim, the interpretation of the opinion, the language, the indicative or the esoteric interpretation, although most of these interpretations are according to the opinion, not without interpretations that contradict the approach of the predecessors in belief. The Qur'an is the first source of Islamic legislation and its foundation. It must be interpreted from the sayings of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, and I say the Companions, because they know the meanings of the Qur'an.

There was no difference between the Companions and the Followers in the belief, and the differences and disputes were not transmitted from them at the end of the first three centuries and the emergence of sects and sects, and the sects' attempt to reconcile between philosophy, logic and Islamic sciences, and with the differing opinions of these sects and sects and their response to some of them, many heresies and interpretations contrary to the Book and the Sunnah appeared. .

Among the most prominent of these sects is the sects of the theologians who negate many of the legal texts with corrupt interpretations, considering that their apparent meaning is not intended because it is embodiment or metaphor. Beliefs are proven by what God has established in the Holy Qur'an and by what the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, established in his Sunnah.

Therefore, we find that these theologians interpreted the verses of the Noble Qur'an - without a legal basis, so they denied some of the attributes of God and affirmed some.

In the denial, God is exalted above these attributes because they require - belittlement, similitude, or plurality, and thus they violated the approach of the predecessors.

We know that some theologians had interpretations of the Noble Qur'an, especially Ash'ari scholars due to the spread of the Ash'ari sect in the Islamic countries due to many factors, so many of their books and writings were proven, including the interpretation, and for this we have to pay attention to these doctrinal matters and this is what prompted me to study the doctrinal issues when The Eiji in which the disagreement and agreement occurred under the title: - Issues of Belief in the Interpretation of Adud Al-Din Al-Eiji (d. ٧٥٦ AH.(

المبحث الأول :عصمة الأنبياء

العصمة في اللغة والاصطلاح :-

العصمة في اللغة:-[١]

العصمة في اللغة من: عصم، يعصم، عصمة، وهو عاصم، ومعصوم،وهي عواصم...

وأصل العصمة في كلام العرب: المنع يقول ابن منظور:(العصمة في كلام العرب: المنع).[٢]

ومنه قوله تعالي(وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ) [٣] أي: امتنع، وسميت العصمة عصمة لأنها تمنع من إرتكاب المعصية).[٤]

وقيل: أصل العصمة: الحفظ.

وقيل: أصل العصمة: الربط، ثم صارت بمعني: المنع.

وقيل : أصل العصمة : التمسك بما يعصمك، ويمنعك، يقول ابن الأثير :(العِصْمَةُ: اَلمنعة، والعاصمُ: المانعُ الحامي، والاعْتِصامُ: الامْتِساكُ بالشَّيء، افتِعال منه).[٥]

ومنه قوله تعالي :{ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [٦]، فإن: معناه : يتمسك، ويستذرى، وعصم الشيء إذا منع وحمي، ومنه قوله تعالي: (قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ)[٧]

والعصم : الأسباب التي يمت بها، ويعتصم من الخيبة في الغرض المطلوب. [٨]

ويقول ابن القيم :(الاعتصام : افتعال من العصمة، هو التمسك بما يعصمك ويمنعك من المحذور، والخوف، فالعصمة : الحمية، والاعتصام : الإحتماء ومنه سميت القلاع: العواصم؛ لمنعها؛ وحمايتها).[٩]

ويؤيده مشيرا إلي قوله تعالي:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) [١٠] فإن معناه: تمنعوا وتحصنوا به و«الجبل» في هذه الآية مستعار؛ لما كان السبب الذي يعتصم به، وصلة

---

(١) انظر: الخليل بن احمد الفراهيدي، العين،(١٧٣/٣- ١٧٥)، الزبيدي، تاج العروس،(٣/ ٩٨- ١٠٨).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (٢٩٧٦/٣٢).

(٣) سورة يوسف، الآية (٣٢).

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٨٣/٩ - ١٨٤).

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، (٢٤٩/٣).

(٦) سورة آل عمران، الآية (١٠١).

(٧) سورة هود الآية ٤٣

(٨) أبي محمد عبدالحق ابن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبدالله ابراهيم الأنصاري والسيد عبدالعال ابراهيم ومحمد الشافعي، ط٢ ١٤٢٨هـ ـــــ ٢٠٠٧م، الناشر: دار الخير، (٣٠٣/٢).

(٩) ابن القيم، مدارج السالكين من منازل إياك نعبده وإياك نستعين،(٤٥٧/١- ٤٥٨).

(١٠) سورة آل عمران، من الآية (١٠٣).

ممتدة بين العاصم والمعصوم، ونسبة بينهما، شبه ذلك بالحبل الذي شأنه أن يصل شيئاً بشيء، وتسمى العهود والمواثيق حبالاً. (١)

وهي معان _ كما ترى _ متقاربه، وقد جعلها ابن فارس كلها معني واحداً في قوله: (عصم): العين والصاد والميم أصل واحد صحيح، يدل على إمساك ومنع وملازمة. والمعنى في ذلك كله معنى واحد، من ذلك العصمة: أن يعصم الله _ تعالى _ عبده من سوء يقع فيه. واعتصم العبد بالله _ تعالى _، إذا امتنع. واستعصم: التجأ، وتقول العرب: أعصمت فلاناً، أي: هيأت له شيئاً يعتصم بما نالته يده؛ أي يلتجئ ويتمسك به.(٢)

العصمة في الاصطلاح:-

هي حفظ الله تعالي للمعصوم من النقائص والعيوب، وتخصيصه بالكمالات النفسية، مع قدرته علي الخير وضده .(٣)

وقيل: لطف من الله يحمله علي الطاعة، ويزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقاً للإبتلاء والتكليف.(٤)

وقيل: عصمة الأنبياء : حفظه إياهم، أولاً بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجِسْمِية، والنَّفْسِيه، ثم بالنصرة وبتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق.(٥)

فالعصمة من الله عز وجل للعبد عن المعصية حفظة ومنعه عنها، مثل إعانته علي الطاعة، كلاهما توفيق من الله سبحانه وتعالي؛ فليس معني العصمة عدمَ القدرة علي المعصية، كما يقول البعض(٦) ؛ بل معناه: حفظ الله عز وجل ومنعه عبدَه من المعصية .

عصمة الأنبياء قبل البعثه :

قال تعالي (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)(٧)

قال الإيجي في تفسير هذه الآية :-

(وفيه دليل علي عصمة الأنبياء قبل البعثة؛ لأنهم لو كانوا غير معصومين لكانوا ظالمين وما نالوا عهد النبوة التي هي أعظم، وهذا إذا تخصص الإمامة بالنبوة).(٨)

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزي ز، (٣٠٥/٢).

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٣٣١/٤).

(٣) محمد ابن عبدالعزيز الشايع، آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية، ط١، ١٤٢٧، الناشر: دار المنهاج، ص (٤٣٢).

(٤) شهاب الدين أحمد ابن محمد عمر الخفاجي، نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، الناشر: دار الكتب العلمية، (٥/ ١٤٤).

(٥) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ غريب القرآن، (٣/ ٥٧٠).

(٦) ذكره الزبيدي في تاج العروس، (٣٣ / ١٠٠)، عن أهل الكلام، قال:(وهو الذي اعتمده ابن الهمام).

(٧) سورة البقرة الآية ١٢٤

(٨) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعي، ص (٥٧٠).

من خلال النص السابق يرى الإيجي أن عصمة الانبياء من المعاصي قبل النبوة وهذا الرأي موافق لما عليه السلف، قال ابن حزم "فبيقين ندري أن الله تعالى صان أنبياءه عن أن يكونوا لبغي، أو من أولاد بغى، أو من بغايا؛ بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم، فإذا لا شك في هذا، فبيقين ندري أن الله تعالى عصمهم قبل النبوَّة من كل ما يؤذون به بعد النبوَّة فدخل في ذلك السَّرقة والعدوان، والقسوة والزنا، واللّياطة والبغي، وأذى النَّاس في حريمهم وأموالهم وأنفسهم، وكل ما يعاب به المرء ويتشكى منه ويؤذى بذكره.[١]

العصمة في التبليغ :-

يرى الإيجي أن الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة، كما قال تعالي(يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[٢]

قال الإيجي في تفسير هذه الآية :-

(أي : بلّغ جميع ما أنزل إليك إلي كافّة الناس علي وجه الدوام، فإن أهملت شيئاً من ذلك فما بلّغت رسالته،لأن ترك إبلاغ البعض محيط للباقي، لأنه ليس بعضه أولي من بعض ؛ وبما تظهر المغايرة بين الشرط والجزاء، أو المعني إن لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي إليك من العقاب، ووضع السبب موضع المسبب.

والأصّح عندي أن يقال:ــ الشعر الذي بلغ في الكمال والفصاحة الغاية، فكذا هاهنا، قال: فإن لم تبلغ رسالته، يعني لا يمكن أن يوصف ترك التبليغ بتهديد أعظم من أنه ترك التبليغ وقيل إنه ترك الكلّ لم يكن كذباً، فإن الكل عبارة عن المجموع، وتركه يحصل بترك فرد منهما، وقيل: بلّغ رسالاتي، ولا تراقب أحداً ولا تخف مكروهة... ويحتمل أن يستدل بالعصمة منهم، فإن من قصد رسول الله بالإهلاك لا يكون الا كافراً). [٣]

وقال أيضاً:(ما يتعلق بالتبليغ، واتفق الكل علي عدم الذنب منهم فيما يتعلق به، كالكذب والتخويف عمداً والإ لإرتفع عنهم الوثوق، ومنهم من جوزه سهواً؛ لأن الإحتراز عنه غير ممكن؛ وهو ممنوع).[٤]

وما ذكره الإيجي في هذه المسأله موافق لما عليه السلف، فإن السلف مجمعون علي عصمة الأنبياء في التبليغ، قال القاضي عياض:(وأجمعت الأُمةُ_ فيما كان طريقُة البلاغُ

(١) ابن حزم، الفصل في الملل والنحل والأهواء،(٦/٤).

(٢) سورة المائدة الآية ٦٧

(٣) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الذبياني، ص (٤٦٣ – ٤٦٤).

(٤) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعي، ص (٣٧٩).

أنه معصوم فيه من الإخبار عن شي منها بخلاف ما هو به، لاَ قصْداً وعمداً ولا سَهْواً أو غَلَطاً).[١]

عصمة الأنبياء من كبائر الذنوب :-

يوافق الإيجي أئمة السنة بالقول بعصمة الأنبياء عن الكبائر عمداً وسهواً، أما الصغائر فيري جوازها سهواً اتفاقاً.

يقول الإيجي عند تفسير قوله تعالي: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ.)[٢]

قال الإيجي في تفسير هذه الآية :-

(من المعلوم أن الحكم بغير الحق من النبي من أعظم الكبائر، ومن المحال صدوره عنه، فما الحكمة في التحذير عنه ؟ قلنا: قد قيل: فيه دليل علي جواز ذلك علي سبيل السهو والنسيان، فلعلّ التحذير عن صدوره علي ذلك الوجه، والأولي أن يحمل علي تعليم الغير ويكون فيه تعظيماً لهذه الجريمة حيث يخاطب من هو علي هذه الصّفه).[٣]

وقال أيضاً:(**وقد اختلف الناس صدور الذنب من الأنبياء، والمذهب الحق:** أنه لا يجوز صدوره عنهم علي سبيل العمد مطلقاً.... وما يتعلق بأفعالهم، فيه خمسة أقوال: أحدهما: جواز الكبائر عمدا، وبه قالت الحشويه .... ومذهب أكثر الأصحاب وأبي علي وأبي الهذيل، والدليل علي وجوب العصمة؛ أنه لو جاز ذلك لما تقبل شهادتهم بناء علي سقوطهم عن درجتها بمطلق الصغائر"[٤]

وعند قوله تعالي: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [٥]، قال الإيجي: (هو جواب لدعائهم الرسول عليه السلام، إلي الشرك نظراً إلي سبب نزوله، أي: إن عصيت فيما أمرني به أكون أول من أسلم من يصرف الله عنه العذاب يوم القيامة). [٦]

والذي ذكره الإيجي قال بمثله ابن تيمية :(القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الاسلام، وجميع الطوائف، حتي إنه قول أكثر أهل

(١) القاضي أبي الفضل عياض بن موسي العصبي، تحقيق : عبده علي كوشك، ط١، ١٤٣٤هـ ـــــ ٢٠١٣م، الناشر: جائزة دبي الولية للقرآن الكريم، ص (٦٤٢).
(٢) سورة المائد ة، الآية (٤٩).
(٣) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الذبياني، ص (٤٣٣).
(٤) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعي، ص (٣٧٨-٣٨٠).
(٥) سورة الأنعام، الآية (١٥).
(٦) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الذبياني، ص (٥٦٩).

الكلام كما ذكر ذلك أبو الحسن الآمدى[١]: إن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير، والحديث، والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف، والأئمة، والصحابة، والتابعين وتابعيهم، الإ ما يوافق هذا القول).[٢]

وقد ذكر ابن تيميه أن المنحرفين في مسأله العصمه علي طرفي نقيض فقال:(وأعلم أن المنحرفين في مسأله العصمه علي طرفي نقيض، كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه قوم أفرطوا في دعوي امتناع الذنوب حتي حرفوا نصوص القرآن المخبرة بما وقع منهم من التوبه من الذنوب ومغفره الله لهم، ورفع درجاتهم بذلك.

وقوم أفرطوا في أن ذكروا عنهم ما دل القرآن علي برائتهم منه، وأضافوا إليهم ذنوباً وعيوباً نزههم الله عنها، وهؤلاء مخالفون للقرآن، ومن اتبع القرآن علي ما هو عليه من غير تحريف، كان من الأئمة الوسط، مهتدياً إلي الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .[٣]

أما مسألة نسيان الأنبياء وتعمدهم، فقد قال الإيجي عند تفسير قوله تعالي(وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) [٤]، قال الإيجي:(وذكر الطمع في غفران الخطايا يوم القيامة مع ما ينسب من عدم جوازها عن الأنبياء الإ الصغائر سهواً).[٥]

وقال أيضاً:(وقد اختلف في صدور الذنب من الأنبياء، والمذهب الحق أنه لا يجوز صدوره عنهم علي سبيل العمد مطلقاً، ويجوز صدور الصغائر سهواً).[٦]

التعليق:-

وما ذكره الإيجي موافق لمذهب السلف، وقد ذكر القاضي عياض الإجماع علي ذلك حيث عقد فصلا في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته قال فيه: (اعلم منحنا الله وإياك توفيقه_ أن ما تعلق منه بطريق التوحيد، والعلم بالله وصفاته، والإيمان به، وبما أوحي إليه، فعلى غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين، والإنتفاء عن الجهل بشيء من ذلك، أو الشك أو الريب فيه، والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك

(١) الآمدي، أبكار الأفكار في أصول الدين، (١٤٣/٤)

(٢) ابن تيمية، النبوات،(٢/ ٨٧٤).

(٣) ابن تيمية، النبوات، (٨٧٤/٢ – ٨٧٥).

(٤) سورة الشعراء، الآية (٨٢).

(٥) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، المهوس، ص (٢٨٩ – ٢٩٠).

(٦) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعي، ص (٣٧٨).

واليقين، هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه، ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه).[١]

وممن ذكر إجماع العلماء الإمام الرازي حيث قال:(واجتمعت الأمة علي أن الأنبياء معصومون عن الكفر والبدعة الإ الفضيلية من الخوارج فإنهم يجوزون الكفر علي الأنبياء عليه الصلاة والسلام والذي نقول : إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد، أما علي سبيل السهو فهو جائز).[٢]

قال عبدالرحمن بن خلدون :(تجب للأنبياء من الكفر مطلقاً خلافاً للفضيلة في تجويزهم المعاصي وهي عندهم كفر).[٣]

فنصوص الكتاب والسنة قد دلت علي صدور الذنوب من الأنبياء واستغفارهم منها وتوبتهم منها، فالإجماع علي عصمتهم في التبليغ وفي كبائر الذنوب وأما صغائرها فهي موجوده في نصوص الشرع.

نخلص مما سبق إلي أن :ــ

الإيجي قد وافق السلف في عصمة الأنبياء قبل البعثة، وكذلك عصمتهم من الكبائر والشرك.

المبحث الثاني : الإيمان بوجود الملائكة وعصمتهم

تعريف الملائكة:

يعرف الإيجي الملائكة بقوله :(والملائكة: جمع ملاك، كالشمائل جمع شمال، من الألوكة والملائكة وهي الرسالة،لأنهم رسل الله إلي أنبيائه عليهم السلام).[٤]

قال ابن جرير:(والملائكة جمع مَلْأَكٍ، غيرَ أن أحدَهم بغير الهمزة أكثرُ وأشهر في كلام العرب منه بالهمز، وذلك أنهم يقولون في واحدهم: مَلَك من الملائكة...

وقد يقال في واحدهم مألك، فيكون ذلك مثل قولهم: جبذ وجذب، وشأمل وشمأل، وما أشبه ذلك من الحروف المقلوبة، غير أن الذي يجب إذا سمي واحد(مألك) أن يجمع إذا جمع على ذلك (مآلك)، ولست أحفظ جمعهم كذلك سماعاً، ولكنهم قد يجمعون: ملائك وملائكة، كما يجمع أشعث: أشاعث وأشاعثة .... فمن قال: ملأكاً فهو مفعل، من لأك إليه يلأك إذا أرسل إليه رسالة ملأكة ومن قال: مألكاً فهو مفعل من ألكت إليه آلك: إذا

(١) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفي، ص (٦٠٧).

(٢) الرازي، عصمة الأنبياء، تقديم ومراجعة، محمد حجازي، ط١٩٨٦،١م ـــــــ ١٤٠٦ه، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ص (٣٩/ ٤٠).

(٣) عبدالرحمن ابن خلدون، لباب المحصل في أصول الدين، تحقيق: عباس محمد حسن سليمان،١٩٩٦م الناشر: دار المعرفة الجامعية، ص (١٧٩).

(٤)الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعى ، ص (٣٣٥).

أرسلت إليه مألكة وألوكاً .... فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة، لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده"[١]

الإيمان بوجود الملائكة :ــ

أثبت الإيجي وجود الملائكة وأقسامها فقال:(والدليل علي وجودها السمع ؛ أعني إخبار من أثبت بالبرهان صدقه، وقد اختلف الناس في حقيقته، وقد أختلف الناس في حقيقة الملك بعد الإتفاق علي وجودها).[٢]

وقال في موضع آخر:(ومجمل البحث فيهم أنهم قسماً مستغرقون في المعارف الإلهية لاغير، قال تعالي (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) [٣] ، وهم الملائكة المقربون، وقسم فوض تدبيرات العوالم العلوية والسفلية، وإنزال الوحي، وتبليغ الرسالة، ونصره المؤمنين، والاستغفار لهم، وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون علي مقتضي التقدير الإلهي).[٤]

وما ذكره الإيجي عن وجود الملائكة، ووجوب الإيمان بهم هو قول السلف، وهو من مقتضيات الإيمان بهم، التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، فإن إنكار وجودهم كفر بالله تعالي،لأنه تكذيب لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، قال ابن تيمية:(كذلك ما تواتر عن الأنبياء من وصف الملائكة هو مما يوجب العلم اليقيني بوجودهم في الخارج، كقصة ضيف إبراهيم المكرمين، ومجيئهم إلى إبراهيم، وإتيانه لهم بالعجل السمين ليأكلوه، وبشارتهم لسارة بإسحاق ويعقوب ثم ذهابهم إلى لوط، ومخاطبتهم له، وإهلاك قرى قوم لوط، وكذلك قصة مريم وإرسال الله إليها جبريل في صورة بشر حتى نفخ فيها الروح، وكذلك قصة إتيان جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة أعرابي).[٥]

مكان وجود الملائكة:-

أثبت الإيجي مكان الملائكة وأن مسكنهم السموات غالباً كما قال تعالي (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) [٦]

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١/ ٤٧٢ – ٤٧٥).
(٢) الإيج ي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعى، ص(٣٣٥).
(٣) سورة الأنبياء، الآية (٢٠).
(٤) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعى ص (٣٣٩).
(٥) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (١٠٩/٦).
(٦) سورة فصلت، الآية (١٢).

قال الإيجى في تفسير هذه الآية:-

(وأوحي) معناه : كون وخص شأنها أو ما يصلحها، أو أمر الله الملائكة بأشياء، ونهاهم عنها، وقيل: أَمْر كل سماء: جعل الملائكة فيها، والمصابيح النيرات التي خلقها في السموات، وخص كلاً بضوء وسير وطبيعة معينة لا يعلمها إلا الله، وتخصيص سماء الدنيا لا يتلألأ عليها ويري منها).[١]

قال ابن جرير:(يقول وألقي في كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ... وعن السدي **(وأوحي في كل سماء أمرها)** قال: خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم[٢]،وقال القرطبي " قال قتادة والسدّي: خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأفلاكها، وخلق في كل سماء خلق من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد والثلوج، وهو قول ابن عباس، قال: ولله في كل سماء بيت تحج إليه وتطوف به الملائكة).[٣]

وعند قولة تعالي :(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِير) [٤]

قال الإيجي في تفسير هذه الآية :-

(أي: ومما يدل علي أن الله سبحانه صانع حكيم ذوات السموات وصفاتها، ومعني فرَّق وهو شامل للجن والإنس، والملائكة أيضاً إن حمل الدبيب علي الحركة، أو يكون من باب إضافة الأمر إلي جماعة والمتصف به واحد، وقيل: لا يبعد أن يخلق الله في السموات خلقاً لهم مشي كمشي الإنسان، أو يكون للملائكة مشي لما ثبت أنهم يتمثلون علي شكل الإنسان، كما رأي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل علي صورة دحية).[٥]

قال ابن كثير:(وهذا يشمل الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات، على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم، وطباعهم وأجناسهم، وأنواعهم، وقد فرقهم في أرجاء أقطار السموات والأرض).[٦]

وقال الإيجي أيضاً :(ومسكن أكثرها السموات).[٧]

---

(١) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، البلادي، ص (٥٢٦).
(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٣٩٣/٢٠).
(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٤٥/١٥).
(٤) سورة الشوري، الآية (٢٩).
(٥) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، البلادي، ص (٥٨١).
(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٠٧/٧).
(٧) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعي، ص (٣٣٥).

حقيقة الملائكة:-

قال الإيجي:(وأكثر المسلمين علي أن الملائكة أجسام لطيفه هوائية قادرة علي التشكل بأشكال مختلفة).[١]

وقول الإيجي في حقيقة الملائكة موافق لقول السلف الذين يرون أن الملائكة أجسام وهذه الأجسام قائمة بذاتها تنزل وتصعد وتتكلم، بل أنها إذا تمثلت في صورة بشرية يعتريها ما يعتري الأجسام من العوارض الجسمية كالغبار، وإصابة الجسم بأذي إذا أصيب بصدمه أو ضربه، وحقيقة الملائكة مذكورة في كتاب الله منها:قال تعالي (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] قال تعالي (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[٣]

قال ابن عثيمين:(وهذه النصوص صريحة في الملائكة أجسام لا قوى معنوية كما قال الزائغون وعلي مقتضى هذه النصوص أجمع المسلمون).[٤]

عصمة الملائكة:-

يري الإيجي أن الملائكة معصومون، وأنهم مكلَّفين، فيكونون قادرين علي الخير والشر،قال تعالي(قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[٥]

قال الإيجي في تفسير هذه الآية :-

(الجمهور الأعظم من العلماء علي جميع الملائكة من جميع الآثام خلافا لبعض الحشوية).[٦]

وعند قوله تعالي:(يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) [٧]، يتحدث عن أوصاف الملائكة وأعمالهم.

(١) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعي، ص (٣٣٥).
(٢) سورة فاطر، الآية (١).
(٣) سورة الأنفال الآية ٥٠
(٤) ابن عثيمين، مجموع فتاوي ابن عثيمين، (١١٨/٥ – ١١٩).
(٥) سورة البقرة الآية ٣٠
(٦) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعي، ص (٣٤٣).
(٧) سورة الأنبياء، الآية (٢٠).

قال الإيجي في تفسير هذه الآية:-

(علمهم بحال تلك العبارات وموقعها، بحيث إن قدر من الإعياء فيها إعياء عظيم، أنه ينبغي أن لا يعتريهم إعياء لما ينشطهم فيها من مشاهد الأنوار القدسية، ويدل عليه تنزيههم الله سبحانه عن النقائص، كالولد والشريك متصل حال كونهم غير فاترين فيه،لا يلحقهم ضعف فيه،... والتسبيح لهم كالتنفس).[١]

وعند قوله تعالي:(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) [٢]

قال الإيجي في تفسير هذه الآية:-

("**مكرمون**": مقربون عندي، "**لا يسبقونه**"، أي لا يتقدمونه بالقول فلا يقولون شيئاً حتي يقوله، كما هو أدب العبيد، وأصله لا يسبق قولهم فنسب السبق إليه وإليهم، وجعل القول محل السبق، وشأنهم أنهم لا يعلمون شيئاً إلا بما أمروا به، حيث علموا أن الله يعلم جميع ما يأتون ويزرون مما قدموا أو أخروا، فهو يجازيهم علي أعمالهم يضبطون أنفسهم ويراعون أحوالهم، وهو كالعله لما قبله والتمهيد لما بعده، أعني أنهم لا يشفعون لأحد إلا لمن ارتضاه الله، لأن يشفع له مهابة منه..... ويعلم من الآية أن الملائكة مكلفون لا سيما من ذكر الخشية، وشدة خشيتهم من الله يمتنع، ولا يأمنون مكر الله، وفيها وأنهم **معصومون**).[٣]

قال تعالي (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [٤]

قال الإيجي في تفسير هذه الآية :-

(لا يستكبرون خائفين نزول عذاب عليهم من فوقهم، أو يخافونه، من يخاف منه فوقهم بالقهر وبالغلبة، ويجوز أن يكون بياناً لعدم الإستكبار وتحقيقاً له، لأن من خاف شيئا أذعن له، وفي قوله (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)أي: من الطاعة والتدبير، دليل علي كونهم مكلفين، وأنهم بين الخوف والرجاء وإثبات الإنقياد للأشرف، وعند من قال مطلقاً وهم الملائكة، وفيه دليل علي أن الملائكة يمتثلون الواجبات، ويمتنعون عن المنهيات لأنهم

(١) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الثويني، ص (٤٥٨).

(٢) سورة الأنبيا ء، الآية (٢٦– ٢٧).

(٣) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوي ر، الثويني، ص (٤٦٤ – ٤٦٥).

(٤) سورة النحل، الآية (٤٩–٥٠).

أمروا بتركها حيث نهوا عن تعاطيها، ويدل علي كونهم مكلفين، فيكونون قادرين علي الخير والشر،ولا يدل علي كونهم أشرف)[١]

وعند قوله تعالي (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [٢]

قال الإيجي عند تفسير هذه الآية :-

(مثني) إلي الآخر: صفاتُ الأجنحة، وهي غير منصرفٍ للعَدل، والمعني أن الله سبحانه خص بعضهم بجناحين، وبعضهم بأكثر،ولما كانا بمنزلة اليدين فالزائد عليه أقوي للطيران، وتفاوتهما بتفاوت مراتِبهم... وقيل الرسل : جبريل وميكائيل وعزرائيل).[٣]

وما ذكره الإيجي في عصمة الملائكة هو الصواب الذي عليه النصوص الشرعية، ولا شك أن الملائكة عليهم السلام متحققه فيهم العصمة كما قال تعالي (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[٤] وهم أيضا مشتغلون بعبادة الله ليلاً ونهاراً كما قال تعالي (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) [٥] فإذا كان حالهم دائماً فلا سبيل للمعصية عليهم.[٦]

وقد رجح القاضي عياض عصمة الملائكة فقال:(أجمع المسلمون علس أن الملائكة مؤمنون فضلاء، واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبين سواءً في العصمة.. واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهب طائفة إلي عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالي (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[٧] وبقوله تعالي: (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) [٨] وبقوله تعالي (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) [٩]

وذهب طائفة إلي أن هذا خصوص للمرسلين والمقربين.... والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحيط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم.[١٠]

وقد يشكل علي القول بصعة الملائكة قصة هارون؛ فإن الله تعالي أخبر أنهما ملكان يعلمان الناس السحر، وهذا ينافي العصمة.

---

(١) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوي ر، طاهر، ص (٢٨٨).

(٢) سورة فاطر، الآية (١).

(٣) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، البلادي، ص (٢٢٦ – ٢٢٧).

(٤) سورة التحريم، الآية (٦).

(٥) سورة الأنبياء، الآية (٢٠).

(٦) د/عمرسليمان عبدالله الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، ط٣، ١٤٣٠ه ـ١٩٨٣م، الناشر: مكتبة الفلاح، ص(٢٩ –٣٠).

(٧) سورة التحريم، الآية (٦).

(٨) سورة الصافات، الآية (١٦٤ – ١٦٥).

(٩) سورة الأنبياء، الآية (٢٠).

(١٠) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفي، ص (٧٠٩ – ٧١٠).

قال الإيجي:(وقضية هارون وماروت لا عبرة بها علي الوجه الذي يتمسك به علي عصيان الملك،لا سيماً وفيها أنهما قالا بعد النزول: لوركبت فينا ما ركبت في بني آدم ما عصيناك بعد أن أخبر الله بعصيانهم، وأيضاً فيه أن فاجرة جعلها الله كوكباً أقسم بها بعد فجورها؛ وهذا في غاية السخافة، نعم مذهب المعتزلة وكثير من الفقهاء أنهم قادرون علي الشر خلافاً للحكماء وبعض السنيين، وبهذه الطريقة يذكر أجوبة باقي أدلتهم الواهية، وأما عملهم بحال بني آدم فقد يكون من مطالعة اللوح، أو إخبار الله تعالي إياهم، أوقياسهم علي الجن، أو بإعتبار اختصاص العصمة بهم، وإذا احتمل ذلك لم يرد من أنه طعن في الغير بمجرد الظن).[1]

وتعليمهم السحر ليس فيه إثم إذ كان تعليمهما من علماه ذلك بإذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه بأنهما فتنه وينهيانه عن السحر والعمل به والكفر، قال ابن جرير:(فليس في إنزال إياه علي الملكين ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس إثم إذ كان تعليمهما من علما ذلك بإذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه بأنهما فتنه وينهيانه عن السحر والعمل به والكفر، وإنما الآثم علي من يتعلمه منهما ويعمل به إذ كان الله تعالي ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به ولو كان الله أباح لبني آدم أن يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمه حرجاً كما لم يكونا حرجين لعلمهما به إذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله إياه.... فإن التبس علي ذي غباء ما قلنا فقال: وكيف بجوز للملائكة أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه أم كيف يجوز أن يصف إلي الله تبارك وتعالي إنزال ذلك علي الملائكة ؟

قيل له: إن الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به، وجميع ما نهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه، ولو كان الأمر علي غير ذلك لما كان للأمر والنهي معني مفهوم.

فالسحر مما نهي عباده من بني آدم عنه، فغير منكر أن يكون الله جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنه لعباده من بني آدم كما أخب عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم منهماً ليختبر عباده اللذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر، يتمحص المؤمن بترك التعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما.

ويكون الملكان_ في تعلمهما من علما ذلك_ لله مطعين_ إذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه ــ يعلمان.

(١) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعي، ص (٣٤٤ – ٣٤٥).

وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله فلم يكن ضائراً إذ لم يكن ذلك بأمرهم وإياهم به بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه.

فكذلك الملكان غير ضائرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما إياه عنه وعظهما له بقولهما (إنما نحن فتنة فلا تكفر ً) إذ كانا قد أديا ما أمرا به بقيلهما ذلك).[١]

المفاضلة بين الأنبياء والملائكة:-

مسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة خلافيه بين العلماء, وقد اشتد النزاع فيها بين المتأخرين من المعتزلة والأشاعرة، وينسب إلي أهل السنه تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط علي الملائكة، و إلي المعتزلة تفضيل الملائكة، وأتباع الأشعري علي قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك بشيء، وحكي عن بعضهم ميلهم إلي تفضيل الملائكة، ومن الناس من فصل تفصيلاً آخر. وقد أشار الإيجي إلي مسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة ورد علي المعتزلة في تفضيل الملائكة علي الأنبياء، قال الإيجي عند تفسير قوله تعالي: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [٢]

قال الإيجي في تفسير هذه الآيه:-

(وفي الآية دليل علي أفضلية آدم من الملائكة بالسجود عامتهم، إن كان المراد الكل وإلا فالمراد الطائفة المأمورون علي الخلاف السابق، ومذهب أكثر أهل السنيين أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وخالف فيه المعتزلة والحكماء ووافقهم القاضي أبو بكر، وكذا أبو عبدالله الحليمي في الملائكة العلوية).[٣]

وقال أيضاً في الرد علي المعتزلة:(ولا تمسك للمعتزلة وغيرهم علي أفضلية جميع الملائكة علي جميع البشر، لأنه لا يلزم من عدم تفضيل أحد الجنسين علي الآخر عدم تفضيل بعض الأفراد، فإنه إذا قيل الرجل خير من المرأة لم يلزم أن يكون كل فرد من الرجال خير من كل فرد من النساء بل المحقق خلافة).[٤]

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٣٣٥/٢)، بتصريف بسيط.
(٢) سورة البقرة، من الآية (٣٤) .
(٣) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الرفاعى، ص (٣٦٤).
(٤) الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الثويني، ص (١٢٧).

التعليق:-

من خلال نصوص الإيجي السابقة نري أنه يري تفضيل الأنبياء علي الملائكة وقول السلف هو تفضيل صالحي البشر علي الملائكة، قال ابن أبي العز:(وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وينسب إلي أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط علي الملائكة، وإلي المعتزلة تفضيل الملائكة، وأتباع الأشعري علي قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولاً، وحكي عن بعضهم ميلهم إلي تفضيل الملائكة، وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية).[1]

وهذا التفضيل كما ذكر ابن تيمية إنما هو بإعتبار كمال النهاية، يقول:(صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهون عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب في أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة، فيصير صالحوا البشر أكمل من أحوال البشر).[2]

مما سبق نخلص إلي أن :

أن الإيجي قد وافق السلف في تفضيل الأنبياء علي الملائكة.

(١) ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية، (٢ / ٤١٠).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوي (٤/ ٢١٠).

الخاتمة

وتشتمل علي أهم النتائج:

حصر الإيجى الكفر في كفر التكذيب أو عدم التصديق بناءاً على مذهبه في الإيمان وهذا مخالف لما عليه السلف فالكفر عندهم ليس محصورا في كفر التكذيب، فالكفر خمسة أنواع : كفر تكذيب، وكفر استكبار واباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق وفي الإيمان وافق الإيجى المعتقد الأشعري في أن الإيمان هو مجرد التصديق ولا يقترن به عمل أو قول لأنه غير داخل في مسمى الإيمان ؛ وبناءا على ذلك منع زيادة الإيمان ونقصانه ؛ لذلك لجأ إلى تأويل الزيادة والنقصان، وحملها على التصديق الذي هو أحد أركان الإيمان، دون القول والعمل، فالزيادة مجازية بمعنى زيادة التصديق، أو زيادة اليقين، أو زيادة ثمرات الإيمان وآثاره اثبت الإيجى الأمور السمعية مثل (اليوم الآخر، ونعيم القبر وعذابه، والحشر)

المصادر والمراجع

١. الخليل بن أبن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتب علي حروف المعجم : تحقيق: د/ عبدالحميد هنداوي ط١،١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، الناشر :دار الكتب العلمية

٢. ابن منظور، لسان العرب، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق البعيرى، ط٣، ١٤١٩ هـ ـ١٩٩٩م، الناشر :دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى

٣. مجد الدين أبو السعادات الجرزي ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوى، ط١، ١٣٨٣ ه ـ ١٩٦٣م، الناشر: المكتبة الاسلامية

٤. أبي محمد عبدالحق ابن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبدالله ابراهيم الأنصاري والسيد عبدالعال ابراهيم ومحمد الشافعي، ط٢ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، الناشر: دار الخير.

٥. ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادى، ط٧، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م، الناشر : دار الكتاب اللبنانى

٦. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزي .

٧. أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر : دار الفكر

٨. محمد ابن عبدالعزيز الشايح، آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية، ط١، ١٤٢٧، الناشر: دار المنهاج.

٩. شهاب الدين أحمد ابن محمد عمر الخفاجي، نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، الناشر: دار الكتب العلمية .

١٠. الراغب الأصفهانى، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق : صفوان عدنان داوودى، ط٤، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م الناشر : دار القلم والدار الشامية

١١. الإيجى , تحقيق التفسير في تكثير التنوير , تحقيق : ضيف الله الرفاعى ,الناشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٢. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الفصل في الملل والنحل والأهواء، تحقيق : محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميره الناشر: دار الجبل – بيروت.

١٣. الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، تحقيق غاري بن وصل بن سالم الذبياني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
١٤. القاضي أبي الفضل عياض بن موسي العصبي، تحقيق : عبده علي كوشك، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، الناشر: جائزة دبي الولية للقرآن الكريم.
١٥. الآمدي، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق د/أحمد محمد المهدي ط ٢ ١٤٢٤ه ـ ٢٠٠٤د، دار الكتاب والوثائق القومية .
١٦. ابن تيمية، النبوات، تحقيق د/عبدالعزيز بن صالح الطويان، ط،١، ١٤٢٠ه ـ ٢٠٠٠م، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
١٧. الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، تحقيق المهوس.
١٨. الرازي، عصمة الأنبياء، تقديم ومراجعة، محمد حجازي، ط١٩٨٦،١م ـ ١٤٠٦ه، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.
١٩. عبدالرحمن ابن خلدون، لباب المحصل في أصول الدين، تحقيق: عباس محمد حسن سليمان،١٩٩٦م الناشر: دار المعرفة الجامعية.
٢٠. احمد بن عبد الحليم بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق، محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤١١هـ – ١٩٩١م : الناشر : جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
٢١. الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، البلادي .
٢٢. محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركى، ط١، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م. الناشر :– مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر – القاهرة
٢٣. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ط١ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م الناشر دار طيبة
٢٤. الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوير، الثويني .
٢٥. الإيجي، تحقيق التفسير في تكثير التنوي ر، طاهر .
٢٦. د/عمر سليمان عبدالله الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، ط١٤٣٠،٣ه ـ١٩٨٣م، الناشر: مكتبة الفلاح.
٢٧. على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى، شرح العقيدة الطحاوية فى العقيدة السلفيه، تحقيق : أحمد محمد شاكر، بدون طبعة، الناشر : مكتبة دار التراث.

٢٨. ابن تيمية، مجموع الفتاوي، تحقيق :د/ حمد بن عبالمحسن،ط٢، ١٤٢٥ه،٢٠٠٥م الناشر دار الصمعي.
٢٩. احمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام هارون، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، الناشر دار الفكر